

تَارِيخ الْعُلُوم فِي الْإِسْلَام

احتضن مقر أكاديمية المملكة المغربية بالرباط، من 9 إلى 11 ربيع الأول 1431 هـ، الموافق لـ 24 و25 و26 فبراير 2010م، أشغال الندوة العلمية الدولية التي نظمها الرابطة المحمدية للعلماء في موضوع: "تاريخ العلوم في الإسلام"، من خلال إلقاء مجموعة من العروض والمداخلات باللغات الثلاث: العربية، والفرنسية، والإنجليزية

العلمية والمدارس (من خلال التوقف عند مراكزها المتنوعة جغرافيا وتاريخيا، وبنياتها التحتية، وأنظمة تسييرها المالية والإدارية، وموقع العلوم الدقيقة في مناهجها التعليمية، وعلاقتها بالمشروع العلمي والتربوي العام للأمة).

القرآن المجيد كمؤسس للبراديقمات المعرفية

في مستهل هذه الندوة تناول الكلمة فضيلة الأستاذ أحمد عبادي، الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء، معتبرا أن انعقاد الندوة يأتي في ظرف بالغ الأهمية ضمن السياق العالمي الحضاري المعاصر، وأن مشاريع القراءة والاستنباط والحوار ما كادت لتكون اليوم، لولا الضبط البراديفمي الذي انطلق مع آية "اقرأ" التي أسس لها القرآن الكريم في الكتاب المنظور "اقرأ باسم ربك الذي خلق" والكتاب المسطور "خلق

وقد توزعت محاور الندوة على النقاط التالية: التوارث العلمي (والإحالة هنا على انتقال العلوم من الحضارات السابقة إلى الحضارة العربية الإسلامية، وأيضا، انتقال العلوم من الحضارة العربية الإسلامية إلى أوروبا)؛ الإسهام العلمي (في مجالات العلوم الدقيقة كالرياضيات والفيزياء والطب، من حيث أسسه الفلسفية العامة، وتجلياته على صعيد الموضوعات والمناهج والنظريات العلمية)؛ التكامل العلمي (إبرازا للعلاقات الرابطة بين مختلف العلوم، واستثمار بعضها أدوات منهجية تم صقلها في بعض، واستعمال بعضها نتائج تمت البرهنة عليها في بعض آخر)؛ المفاهيم والمصطلحات العلمية (كيفية تعامل اللغة العربية عند المترجمين والعلماء مع المصطلحات والمفاهيم العلمية: ترجمة وتعريبها، ونحنا وتأصيلها)؛ وأخيرا، محور المؤسسات



▲
على المنصة من اليمين الأستاذة:
محمود حمزة، إدريس نفش
الجابري، هشام النعسان،
رشدي راشد، محمد أبلّاغ.

القرآنية الكريمة: "قل سيروا في الأرض، وانظروا
كيف بدأ الخلق".

ومن جهته، اعتبر الأستاذ عبد اللطيف بربيش،
أمين سر أكاديمية المملكة المغربية، أن مثل هذا
الموضوع الذي تنظمه الرابطة المحمدية للعلماء
بالتنسيق مع أكاديمية المملكة، لا ينبغي أن يغيب
عن ثقافتنا وثقافة أجيالنا، كما أنه يتصل اتصالاً
وثيقاً بهويتنا وكياننا، مؤكداً أن التاريخ خير
شاهد على أن المسلمين ساهموا بحظ وافٍ في
إثراء وإغناء الحضارة الإنسانية.

كما توقف المتدخل عند بعض المحطات النيرة التي
أرخت لمساهمة المسلمين في هذا الإثراء الإنساني،
مستشهداً بما صدر في حقبة الخليفة المأمون،
والأدوار الحضارية التي قام بها "بيت الحكمة"
ببغداد من خلال ترجمة الأعمال اللاتينية
واليونانية إلى اللغة العربية، ومستشهداً بما صدر
عن كبار المستشرقين الغربيين، ممن أنصفوا

الإنسان من علق، إقرأ وربك الأكرم، الذي علّم
بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم".

وأضاف فضيلته أنه تأسيساً على هذه الآية، سوف
يتحول الكون من كائن يُخيف إلى كائن صديق،
وأن هذه النقطة البراديفية، أسست لتسخير إلهي
مُجسّد على أرض الواقع، ومؤسس في القرآن
الكريم من خلال الآية القرآنية: "سَخَّرَ لَكُمْ مَا
فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"، وأن هذا التسخير يتطلب
تفكيراً، جاء مقترناً بالتيشير من خلال الآية
القرآنية الكريمة: "ولقد يسنّن القرآن للذكر".

كما اعتبر الأستاذ أحمد عبادي أن هذه الثورة
البراديفية جسّدت أمراً في غاية الأهمية، من
خلال إقامتها لنوع من الموائمة بين عقل الإنسان
وهذا الكون، وهو العقل الذي بدأ يطرح أسئلة
مُلّحة، مُجتهداً في البحث أجوبة مُتشعبة، تطلب
على صعيد مواز، التأسيس للبعد الإمبريقي
(التجريبي)، والمؤسس بدوره على هدي الآية

يسمى "الأكاديميات" التي كانت ذلك الوقت بمثابة مراكز البحوث في عصرنا هذا، قبل أن يظهر في فترة لاحقة العلم العربي الإسلامي كفترة مهمة من تاريخ العلم الإنساني، ومن ثم، لم ينقطع الاهتمام بالعلم العربي، رغم أن المؤرخين آنذاك واجهوا فقرا كبيرا في المعلومات، وكان القليل الذي اعتمدوه في التأريخ مصدره هو الترجمات اللاتينية القديمة، وبعد القرن التاسع عشر ظهرت المدرسة الرومانسية الألمانية، التي بدأت بالدراسة المكثفة للغات، ثم سرعان ما انتقلت إلى دراسة الذهنيات فصار التمييز بين اللغات السامية والآرية.

على صعيد آخر، يضيف رشدي راشد، فقد كان العلم العربي عالميا في امتداداته وتأثيراته فيما بعد خاصة الامتدادات اللاتينية والإيطالية والعبرية. ولهذا كان فهم العلم الكلاسيكي المدون باللاتينية لا يتم إلا بالنظر إلى مصدره الذي هو العلم العربي، قبل أن يخلص إلى أن دراسة تاريخ العلم العربي تهدف إلى ثلاث أمور: الفهم الحقيقي لتاريخ العلم الكلاسيكي بدراسة تاريخ هذا العلم؛ تصحيح الصورة التي شوّهتها النظرات الرومانسية؛ وتصحيح النظر إلى التراث الإسلامي الذي يحتوي أيضا على العلوم والفلسفة.

من المحاضرات القيّمة التي حفل بها هذا اللقاء العلمي الدولي، محاضرة الأستاذ رولاند لافيت، سكرتير جمعية الدراسات المعجمية والإيتيمولوجية الفرنسية والعربية، وصاحب عدة أعمال في مجال اللغويات ومتخصص في العربية والكلمات الشرقية في اللغات الأوروبية، علم الفلك القديم وأسماء الأجسام السماوية عند البابليين واليونان والآراميين والعرب، وحاضر طبعا في

أدوار وعطاءات الحضارة الإسلامية ومشاركتها في بناء الصرح الحضاري الراهن.

وفي الختام، أشار بربيش إلى أن العالم الإسلامي يوجد اليوم في مفترق طرق، وأنه مطالب باتخاذ قرارات حاسمة تظهر حقيقة الإسلام كما هو، لا كما يدعيه البعض، وأن هذه القرارات، لن تخرج عن حلين اثنين ومتوازيين: نشر العلم مصحوبا بمحو الأمية، باعتباره فرض عين؛ ونشر الفضيلة والأخلاق.

أما مداخلة الأستاذ إدريس نفش، باسم اللجنة المنظمة، فقد توقفت خصوصا عند الدلالات الزمنية والمكانية لانعقاد الندوة، باعتبارها تتعقد في ظرفية زمنية تتميز بوجود العديد من التحديات، وباعتبارها من ناحية ثانية، تتعقد في ظرفية مكانية بمنطقة "الغرب الإسلامي": أي منطقة الإشعاع العلمي الذي استفادت منه كثيرا الحضارة الغربية المعاصرة، وفي مؤسسة أكاديمية المملكة المغربية، باعتبارها منارة العلم والمعرفة.

البعد العالمي للعلوم الإسلامية

استهل الأستاذ رشدي راشد، وهو أحد أبرز مؤرخي العلوم في الإسلام، أول مداخلات هذا اللقاء العلمي الدولي، حيث تطرق إلى ظهور تاريخ العلوم منذ الحقبة اليونانية، من خلال أعمال بعض حكماء اليونان الذين أشاروا في مؤلفاتهم إلى جهود السابقين عليهم في مواضيع مؤلفاتهم ومثل بأرخميدس وأبولونيوس، وفي الحضارة الإسلامية مثل بعمر الخيام الذي سلك نفس المسلك، متوقفا عند كتب الفهارس ك فهرست ابن النديم، كما اعتبر المحاضر أن التأريخ للعلوم بمعناه الصحيح أو الرصين، لم يبدأ إلا في القرن الثامن عشر مع عصر التنوير حيث نشأ ما كان

يعدّ التاريخ
خير شاهد على
أن المسلمين
ساهموا
بخط وافر في
إثراء الحضارة
الإنسانية..

”

المعهد الفرنسي لسوريا، وبروفيسور اللغات والأدب في جامعة جان مولان 3 بمدينة ليون الفرنسية، فقد حاضر في موضوع انتقال المعرفة في الحضارة العربية الإسلامية في العصر الوسيط من خلال التوقف ملياً عند كتاب "مفتاح الطب ومنهاج الطلاب" لأبي الفرج علي بن الحسين بن هندو، مقابل توقف الأستاذة كريمة الصالحي من الجامعة السويدية للعلوم الزراعية، اشتغلت على أعمال الرياضي والفيزيائي والفلكي أبو يوسف ابن إسحاق الكندي.

العرب ودورهم في ترجمة العلوم ونقلها

ومن جهته، فقد ألقى الأستاذ محمود الحمزة، من معهد تاريخ العلوم والتكنولوجيا التابع

تخصصه الأبرز، من خلال السفر بالحضور الكريم في أهم مُميزات علم الفلك العربي الإسلامي في عز النهضة العلمية الإسلامية، في حين تطرق الأستاذ توبي هاف، المتخصص في علم الفلك بجامعة هارفارد، وهو مؤلف الكتاب القيم، "فجر العلم الحديث: الإسلام، الصين، الغرب"، ويمكن إيجاز أهم أطروحات هذا العالم، كما صدرت في كتابه الشهير، أو في مداخلته بندوة الرابطة المحمدية للعلماء في الحضر العلمي الرصين والتفتيح على أجوبة شافية على السؤال التالي: لماذا نشأ العلم الحديث في الغرب دون حضارتي الإسلام والصين، مع أنهما كانتا في العصر الوسيط أكثر تقدماً في العلوم؟ وبالنسبة للأستاذ فلوريال سناغوستان، مدير

جانب من الحضور المتابع
لأشغال الندوة، وفي مقدمتهم
من اليمين الأستاذة: أحمد
الحمليشي، وأحمد عبادي،
عبد اللطيف بريش



نزول القرآن المجيد شكل إيذانا بإحداث نقلة باراديغمية كبرى أسست لتسخير إلهيا مستأنف للكون مقترن بالتيسير..

”

لأكاديمية العلوم الروسية بموسكو، مداخلة في موضوع: "دراسة المخطوطات الرياضية العربية والإسلامية في روسيا"، مذكرا أن هذه الدراسات بدأت في روسيا منذ حوالي 60 عاماً بالضبط، وذلك مع نشر أول دراسة مُعمّقة ليوشكيفيتش عن الجبر عند عمر الخيام (1948)، ولو أنه تمّ التركيز في روسيا على دراسة الرياضيات في المشرق العربي دون أي اهتمام بالرياضيات المغرب العربي والأندلس لأسباب تتعلق قبل كل شيء بندرة المخطوطات المغاربية والأندلسية في المكتبات الروسية. وكذلك لوجود احتكاك بين المستعربين الروس وبلدان المشرق العربي، مُتجسّراً على أن يكون مصير هذه الأبحاث العلمية والنتائج القيمة التي توصل إليها هؤلاء المستعربون، الجهل والإهمال..

كما ارتأى المتدخل التوقف تحديداً في مداخلته على المسيرة العلمية للمستعربة الروسية الشهيرة غالينا ماتفييفسكايا (1930) كنموذج ساطع على دور المستعربين الروس في إحياء التراث العلمي العربي والإسلامي في القرون الوسطى، حيث عملت هذه المستعربة مدة 30 عاماً في ترجمة ودراسة المخطوطات العلمية العربية والإسلامية ونشرت مئات الدراسات والبحوث العلمية المعمّقة وذكر من أعمالها: تاريخ دراسة المقالة العاشرة لإقليدس، دراسات حول العدد في المشرق الإسلامي في القرون الوسطى، موسوعة علماء الرياضيات والفلك المسلمين في القرون 17-8 (3 أجزاء). ولها دراسات عن الخوارزمي والبيروني والفارابي وكوشيار ابن لبنان وابن عراق والطوسي وابن البغدادى وابن قرّة وابن سينا والصوفي والقزويني وأبي عبد الله الخوارزمي

(صاحب مفتاح العلوم) والعالمي وغيرهم. من جهته، توقف الأستاذ محمد أبلاغ، من كلية الآداب بجامعة ابن طفيل بالقنيطرة، في مداخلته التي جاءت تحت عنوان: "البناء الثقافي للعلوم في مغرب القرنين 13م و14م: ابن البناء - ابن خلدون"، عند إبراز مختلف الطرق التي استعملها المغاربة، من خلال فكر ابن البناء المراكشي (ت 721هـ/1321م) مؤلف كتاب "تلخيص أعمال الحساب" ومدرسته الفكرية لتحقيق هذا المبتغى، وذلك من خلال الانتقال على المستوى الآلي من البرهان المنطقي إلى الجدل الرياضي، لافتاً النظر - إلى أن الإسهامات العربية الإسلامية في مجال تاريخ العلوم بشكل عام، وتاريخ الرياضيات بشكل خاص، بقدر ما كانت مبدعة في المجالات التي اهتمت بها، كانت تسعى أيضاً - إلى جانب البحث عن التطبيق العملي للعلوم في مختلف المجالات المدنية والشرعية للمدينة العربية الإسلامية - إلى أن تستثمر ثقافياً وفكرياً هذا الإبداع العلمي، وهو ما مهد للدمج الفعلي للعلوم الدقيقة في جسم الثقافة العربية الإسلامية نفسها، مستفصراً في خاتمة العرض عن الإمكانيات المتاحة لنا اليوم، ليس فقط لإبراز ما قدمه العلماء في الإسلام من عطاء تقني في مختلف المجالات العلمية التي اشتغلوا بها، بل كذلك في الكيفية التي يمكننا اليوم أن نستثمر بها البعد الثقافي والفكري لأعمالهم لبناء الفكر الإسلامي المعاصر على أسس قويمه.

وتمحورت مداخلة الأستاذ أحمد علي السري من جامعة الإمارات العربية المتحدة، على تقييم الدراسات الاستشراقية الألمانية لأعمال حنين ابن إسحاق، ومعلوم أن هذا الأخير، يُعدُّ حجر

أحدث القرآن الكريم تحولا عميقا في تمثل العالم بمقتضاه تحول الكون من موضوع خوف إلى مصدر محبة..

من قبل؛ ومع هذا اتجه أغلب الذين عرفوا ابن
سينا في الشرق إلى دراسة إسهاماته الفلسفية
والمنطقية وأهملوا الجانب العلمي عنده، بل ولم
يعيروه الانتباه والاهتمام الكافيين، على عكس ما
فعله الغرب الوسيط والحديث الذي أولى الجانب
العلمي عند ابن سينا، والمتمثل في كتاب "القانون
في الطب"، أهمية كبيرة.

وموازة مع اشتغال الأستاذ سامي شلهوب،
من معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب،
السورية، على موضوع إنجازات العلماء العرب في
الرياضيات والفلك ما بين القرنين الثامن والرابع
عشر (توقف تحديدا عند إنجازات العلماء العرب
في الرياضيات والفلك وأحكام النجوم ما بين
القرنين الثامن والرابع عشر للميلاد، مستعرضا
أهم العلماء وإنجازاتهم، وذكر منهم ابن الهيثم
والبيروني، والسجزي والطوسي والشيرازي
وابن الشاطر والكندي وما شاء الله وابن هبنتي
والقبيصي)، اشتغل في المقابل، الأستاذ يوسف
قرقرور، من المدرسة العليا للأساتذة بمدينة
القبة الجزائرية على بعض اللوحات عن الإنتاج
الرياضي بالغرب الإسلامي من خلال الأعمال
الرياضية لابن قنفذ القسنطيني، حيث قدّم لمحة
عن انتقال الرياضيات من المشرق إلى المغرب،
مُعتمدا في ذلك على أبرز المصادر التي اهتمت
بالأندلس. كما استعرض أهم الإسهامات الأصيلية
في ميدان الرياضيات بصفة عامة، والهندسة
الأقليدية بصفة خاصة بالأندلس والمغرب
ابتداءً من القرن 4هـ/10م، سيما أعمال
الملك الرياضي المؤتمن بن هود ملك سرقسطة
(473هـ/1081م - 478هـ/1085م)، قبل
أن يختتم عرضه بالتطرق إلى الإنتاج الرياضي

الأساس في حركة الترجمة من الإغريقية إلى
العربية، وهي الترجمة التي نقلت العلوم البحتة
والفلسفة إلى المجال العربي الإسلامي، وبفضلها
بدأ العقل العربي الإسلامي أكثر عملياته العقلية
حضورا في الحضارة الإنسانية فاستوعب وصوّب
وأضاف، وبسبب هذه الإنجازات، لقّي حنين ابن
اسحاق، بوصفه شيخ المترجمين العرب، موقعا
خاصا في تاريخ العلوم هذا، وتناولته كتابات
استشراقية كثيرة، ومنها الاستشراق الألماني
الأكثر علمية ودقة وحيادا.

إهمال ابن سينا الطبيب لحساب ابن سينا الفيلسوف

أما الأستاذ ماهر عبد القادر علي، من كلية الآداب
بالقاهرة، فتوقف عند أثر الإسهام الإسلامي في
علوم الطب في أوروبا، من خلال الاشتغال على
نموذج كتاب "القانون في الطب" لابن سينا،
والمُلقب بـ"أمير الأطباء"، وقد ارتأى المحاضر
التوقف عند هذا النموذج بالذات لاعتبارات عدّة،
أهمها، تزامن انعقاد هذه الندوة العلمية الرصينة
مع مناسبة مرور ألف عام هجري على وفاة ابن
سينا (428هـ)، وأيضاً، بحكم أنه لم يفكر أي
باحث عربي على امتداد سنوات طويلة في تحقيق
كتاب "القانون في الطب" تحقيقاً علمياً. الأمر
الذي جعله يعكف على تحقيقه منذ سنوات إلى
أن انتهى من تحقيقه في العام 2008 وانتهى الآن
من إعداد فهرسه. وهي مسألة تدعو إلى النظر
والدهشة، خاصة وأن الكتاب، هو أكبر موسوعة
طبية في العصور الوسطى زودت الأطباء، في
الشرق والغرب على السواء، بزد معرفي وعلاجي
وجراحي وتشريحي لم يتوافر لعالم أو طبيب

مغرب القرنين 13 و 14 الميلاديين، من خلال نموذجي ابن البناء وابن خلدون، حيث أشار أولاً إلى أن الوريث "الشرعي" للعلوم العربية الإسلامية هم الأوروبيون، لأنهم اهتموا بهذه العلوم وطوروها، وفي وقت سادت في العالم الإسلامي رؤية ترى بأن العلوم الدقيقة هي علوم واردة على الحضارة الإسلامية الأمر الذي كرّس موقفا سلبيا تجاهها وحجب عن الأمة سبل الاستفادة منها. وإعادة الاعتبار للعلم العربي الكلاسيكي الذي نشأ في الفترة الوسيطة فمن الضروري تحقيق النصوص العلمية العربية، والتعرف على مصادرهم في المعرفة، ثم استكشاف موقع كل عالم عربي في تاريخ المعرفة.

أما في الغرب الإسلامي، يضيف الأستاذ أبلانغ، فبعد وفاة ابن رشد، سوف يتم الاهتمام أكثر بالرياضيات على حساب المنطق مما مكّن من التوسع في استعمال الرياضيات في مجالات متعددة لتشمل علوما عقلية ونقلية حيث أنجز في قرن واحد أكثر من عشرين شرحا لكتاب ابن البناء المراكشي، وقد كان وراء هذا الاهتمام بالرياضيات الحاجة إليه في علم الموارث، إلى جانب وجوه أخرى من التطبيق العملي لهذا العلم في المجالات المدنية والشرعية للمدينة العربية الإسلامية، وبالنتيجة، فإن الناظر في القرنين 13 و 14 الميلاديين، سيظهر له أنه لم يكونا فترة انحطاط كما هو شائع عن هذه الفترة بصفة عامة، حيث توجت الحركة العلمية فيهما بتأليف مقدمة ابن خلدون التي يمكن اعتبارها بمثابة تركيب نظري لهذا الفكر؛ إذ أعطى نفس الأهمية لكل العلوم حتى تلك التي لم تحظ بالاهتمام اللائق من قبل التيار المشائي-الأرسطي.

بالمغرب العربي، من خلال أعمال ابن البناء المراكشي (ت. 721هـ/1321م) في هذا المجال، على اعتبار أن أعماله تُعتبر بمثابة نقطة انطلاق لتقليد كامل توسع إلى جهات مختلفة من المغرب العربي وبلغ حتى مصر وما بقي من إسبانيا المسلمة.

وكان الخوض في معالم إسهامات المهندسين العرب في بناء قبة الصخرة في القدس الشريف، محور مداخلة الأستاذة وفاء عبد الرحمن النعسان، من معهد التراث العلمي العربي في جامعة حلب، وقد تضمنت مداخلتها دراسة هندسية إنشائية بمنظور معاصر للمعلومات التي وُصفت فيها قبة الصخرة في الكتب التراثية، بُغية تحديد مستوى المعرفة الهندسية لدى المهندسين العرب المسلمين في مجال المكونات الهندسية والجمال الإنشائية، مُلاحظة أن هذا التحليل العلمي أثبت أن العرب المسلمين كانوا على دراية عملية ومعرفة علمية بالهندسة الإنشائية، سواء في مجال البناء أم في طرائق الإنشاء، ويُستدل على ذلك بأثارهم الباقية التي تُظهر الكفاءة الواسعة التي كانت لدى المهندس العربي في بناء البيوت والقصور والحصون والمساجد والخبرة العملية، والمعرفة المكتسبة الموروثة من جيل إلى آخر؛ أما الأستاذ عبد المالك بوزاري، من جامعة سوق أهراس، بمدينة القبة الجزائرية، فحاضر في موضوع تطبيقات وانتقال نظرية المخروطات في الغرب الإسلامي، من خلال كتاب الاستكمال لابن هود.

البناء الثقافي للعلوم

وتوقف الأستاذ محمد أبلانغ من جامعة ابن طفيل بالقنيطرة عند موضوع البناء الثقافي للعلوم في

**كان العلم العربي
الإسلامي عالميا
في امتداداته
وتأثيراته، خاصة
الامتدادات
اللاتينية
والإيطالية
والعبرية..**

”



▲
وزير التعليم الأستاذ أحمد
خشيشن يتوسط الأستاذين
محمد الكتاني وأحمد عبادي

قاعدة أرخميدس لا تسري على السوائل فقط، بل تسري كذلك على الغازات والأجسام الموجودة في الهواء، مُذكِّراً الحضور أيضاً، بأن مثل هذه النظريات والدراسات، تمّ التمهيد لاختراع جهاز "البارومتر" (ميزان الضغط)، ومفرغات الهواء والمضخات، وما أشبه، وبهذا يكون قد سبق روجر بيكون (1294-1214م) وباسكال (-1623م) 1662م) وتورشيللي (1647-1608م)، وغيرهم.

"إسهام العلم العربي الإسلامي في مجال الكيمياء"، كان محور محاضرة الأستاذ حامد عبد الرحيم عيد، من جامعة القاهرة، مُلقياً الضوء على ماذا يقصد بالكيمياء والتغيرات

وارتأى الأستاذ محمد هشام النعسان من الجمعية السورية لتاريخ العلوم، التوقف عند اجتهادات الخازني في دراسة جهاز الميزان الجامع، وأبو الفتح الخازني للتذكير، هو مُبتكر جهاز لمعرفة الوزن النوعي لبعض السوائل، ووصل في مقاديره إلى درجة عظيمة من الدقة، لفتت انتباه معاصريه ومن تبعهم. إذ لم يتجاوز خطؤه فيها على ستة في المائة من الغرام الواحد في كل ألفين ومائتي غرام. كما ابتكر جهازاً لمعرفة الوزن النوعي للعديد من المعادن والأحجار الكريمة (ذهب، وفضة، وألماس ..). وناقش الخازني موضوع المقاومة التي يعانها الجسم من أسفل إلى أعلى عندما يغمر في سائل.. ويُعدّ الخازني من أوائل العلماء الذين أظهروا أن

عند مفهوم "الاعتبار" لدى ابن الهيثم، وقد نوجز أهم ما جاء في مداخلته بالتذكير على أن مفهوم "الاعتبار" ذو جذور تاريخية لدى العلماء السابقين، قدماء مثل بطليموس وجالينوس، ومتأخرين مثل القوهي وابن عيسى؛ لكنه أصبح ذا حمولة دلالية واستعمال منهجي غني وخصب في سياق العمل التركيبي والنقدي الهيثمي.

سجلات ابن رشد والغزالي في الفيزياء

"مسائل فيزيائية وكونية في حوارات ابن رشد والغزالي"، هو محور مداخلة الأستاذ محمد باسل الطائي، من جامعة اليرموك الأردنية، حيث استعرض معالم ثلاث مسائل نجدها في كتابات ابن رشد وفي حواراته لطروحات أبي حامد الغزالي: إحداها تتعلق بمسألة الجزء الذي لا يتجزأ وموقف ابن رشد منه؛ والمسألة الثانية تتعلق بحجم العالم (الكون) وما إذا كان بالإمكان أن يكون أكبر مما هو عليه أو أصغر؛ أما المسألة الثالثة، فيناقش فيها الغزالي مصير الشمس ويرى أنها آيلة للذبول والاضمحلال بالتدريج وإن كان ذلك حاصلاً ببطء شديد، ليخلص إلى أن الكشف عن هذه المسائل يسجل للفكر العربي الإسلامي مفعرة تاريخية تؤكد صحة المنطلقات التي انبنى عليها ذلك الفكر وتؤكد عصرية الرؤية والمنهج الإسلاميين.

وتقاطعا مع أعمال ابن رشد، توقفت مداخلة الأستاذ فؤاد بن أحمد من دار الحديث الحسنية بالرباط، من خلال استعراض أهم معالم تداخل العلوم لدى ابن رشد، مؤكدة من باب التسطير النظري، أن الحديث عن التداخل في المعارف أو التفاعل بينها، تروم منه إبراز ما عكسته نصوص

التي تحدث في بنية المادة وتكوينها، والتغيرات المصاحبة في الطاقة، وكيف تأثرت الكيمياء العربية في طورها المبكر بالكيمياء اليونانية والسريانية التي لم تكن ذات قيمة، حينما اعتمد الإغريق والسريان آنذاك على الفرضيات والتحليلات الفكرية، أما العرب سموه علم الصنعة، مضيفاً أن العرب والمسلمون نقلوا ما لدى الآخرين من علم الكيمياء، وتعمقوا في الصنعة وتوصلوا رويداً رويداً إلى اكتشافات جديدة، وبحلول أواخر القرن الثالث وأوائل الرابع للهجرة استطاع العرب أن يدخلوا التجربة العلمية والمشاهدات الدقيقة، مما أضفى على هذا العلم صالة البحث العلمي التجريبي؛ لذا يوجد شبه إجماع لدى كثير من الباحثين على أن العرب هم مؤسسو علم الكيمياء التجريبي. وهم الذين أظهروا دراساته من السريّة والغموض والطلاسم، التي عرفها بها الآخرون، واختلطوا لها منهجاً استقرائياً سليماً يقوم على الملاحظة الحسية والتجربة العلمية التي أطلقوا عليها في كتاباتهم اسم الدربة والتجربة.

وفي إطار أشغال الجلسة العلمية المخصصة للمفاهيم والمصطلحات العلمية، تناولت الأستاذة نبيلة عبد المنعم داود، من مركز التراث بجامعة بغداد، موضوع الموسوعات العربية الإسلامية، باعتبارها مصدراً لدراسة تاريخ العلوم الإسلامية، في حين عالج الأستاذ عبد المجيد قاسم نصير، من جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردن، موضوع تطور اللغة العربية من لغة أدبية إلى لغة علمية، وكانت المداخلة الأخيرة للدكتور بناصر البعزاتي، من جامعة محمد الخامس بالرباط، وتوقف بالتدقيق العلمي الرصين،

لماذا نشأ العلم الحديث في الغرب ولم ينشأ في الدائرتين الحضاريتين الإسلامية والصينية مع أنهما كانتا في العصر الوسيط أكثر تقدماً في العلوم؟

”

يوجد شبه إجماع على أن العرب هم مؤسسو علم الكيمياء التجريبي حيث استحدثوا منهجاً استقرائياً يندمك على الملاحظة الحسية والتجربة العلمية..

للثقافة المحلية، فإن هذا النقد كان يوجه كذلك للمصادر العلمية الإسلامية، فقد ألف العلماء المسلمون كتباً نقدية عديدة لمؤلفات بعضهم، في مختلف المجالات العلمية كالطب والصيدلة والفلك وغيرها.

وجاءت آخر المداخلات في هذا اللقاء العلمي، على لسان الأستاذ خلدون ضياء الدين، من جامعة زيورخ السويسرية، تحت عنوان: "منظومة العلوم الإسلامية تاريخياً وعلاقتها بالمشروع العلمي والتربوي العام للأمة"، وأسّس مداخلته على مُسلمة تاريخية ومنهجية في آن، مفادها أنه انطلاقاً من فهم المسلمين للقرآن وللسنة النبوية المُطهرة، فقد تطورت في العالم الإسلامي منظومة علمية متكاملة تضم النواحي الإدارية والتنظيمية والعلمية والشرعية، حيث اس تطاعت. هذه المنظومة. ببعديها الأفقي والعمودي من أن تقدم للبشرية أنموذجاً لا زال صالحاً حتى الآن لتطوير العلوم والمناخ العلمي الملائم، وتم ذلك عن طريق إنشاء مؤسسات البحث العلمي أو مؤسسات التدريب والتدريس أو المؤسسات الممولة للمؤسسات السابقة مادياً أو علمياً أو حماية لها، كما تم في إطار هذه المنظومة استقطاب أساطين العلم من ناحية ولم يتم التكرار للمنجزات العلمية التي سبقت، بل تم الاعتناء بها والاعتماد عليها ترجمة وتعليقاً وتصحيحاً وإكمالاً بحيث تكون هذه المنظومة حلقة في سلسلة التقدم البشري. ولقد كانت هذه المنظومة بكل مكوناتها أساس التعاون والتنافس بين العلماء للوصول إلى الحقائق العلمية مع الأخذ بعين الاعتبار النواحي الأخلاقية التي احتوتها مقاصد الشريعة بشكل عام.

ابن رشد من المسارات التي قطعتها العلوم إلى حدود عصره؛ وأيضاً، كشف مدى انخراطه في مسار الفاعلية العلمية وحدود ذلك الانخراط، في حين تصدت الأستاذة فدوى الهزيتي، من جامعة الحسن الثاني، عين الشق بالدار البيضاء في موضوع الأسس المنهجية والمعرفية لكتاب "الاستبصار فيما تدركه الأبصار" لشهاب الدين القرافي، معتبرة أن هذا الكتاب يكاد يكون استثناء في مسيرة شهاب الدين أحمد ابن إدريس القرافي الصنهاجي المصري، كفقيه ومتكلم، ودليلاً على الارتباط الذي كان قائماً بين العلم والدين في تاريخ العلوم عند المسلمين، كاشفة باقتدار عن الخصوصيات العلمية لمخطوطة الكتاب، التي تمّ العثور عليها بمكتبة الإسكوريال الإسبانية ولم تُحقّق بعد، مُبرزة جوانبها العلمية والاصطلاحية والتصويرية، ومُتطرفة أيضاً، إلى الأسس المعرفية التي استند إليها القرافي والمنهجية التي اعتمدها في مقارنته لعلم المناظر.

أما الأستاذ إدريس نفش، مدير مركز ابن البناء المراكشي للدراسات والبحوث حول تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية، والذي تمّ الإعلان عنه على هامش اختتام أشغال هذا اللقاء العلمي، فارتحل مع دراسة تحليلية لمصطلح الشكوك وجاءت تحت عنوان: "مفهوم الشكوك في التراث العلمي العربي: مرجعيته الثقافية وقيّمته الإستراتيجية"، وخلص إلى أنه تقرّر لدى المسلمين أن التعامل مع الثقافة العلمية للأمم الأخرى يجب أن يتأسس على الحوار النقدي لا على التسليم المطلق، مع الاعتراف للغير بما قدمه من جليل الأعمال، مضيفاً أن هذا الموقف النقدي لم يصدر من باب التعصّب

العلاقة بين الدين والقيم والسياسة والحريات في المغرب

في إطار فعاليات الدورة السادسة عشرة للمعرض الدولي للكتاب، ألقى فضيلة الدكتور أحمد عبادي، الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء، محاضرة علمية تحت عنوان: "نظرات في العلاقة بين الدين والقيم والسياسة والحريات في سياقنا المغربي"، يوم الاثنين 30 صفر الخير 1431 هـ الموافق لـ 15 فبراير 2010م بفضاء المسرح، بالمعرض الدولي للكتاب.

إبداء الرأي وتدبر الأمور والتوجيه والنصح. استهل الأستاذ أحمد عبادي مداخلته بالتأكيد على أن الجمع بين المفردات الأربع: "الدين" و"القيم" و"السياسة" و"الحرية"، يبقى موضوعاً في ظاهره شائكاً، ولكنه ليس كذلك في باطنه، مُعتبراً أن إزالة هذا الإشكال يتطلب استحضار علاقتين تفاعلتين وجدليتين في آن: 1. علاقة الانبثاقية، من منطلق أن الدين في عمومها هو الأصل الذي تنطلق منه القيم، ولو أن هناك بعض المجتمعات البشرية التي تنبثق فيها القيم من منظومات فلسفية، (مُستدلاً في هذا الصدد بما حفلت به الأدبيات الفلسفية في القرن السادس عشر)، وأيضاً، من منطلق أن السياسة باعتبارها نسقاً مدافعاً عن مُثلٍ قيمية ودينية وتصورية، بهدف نقل المجتمع إلى الأفق الذي يرمي إليه، أي الأفق المستبطن.

مستهل هذه المحاضرة، أشار الأستاذ حسن نجمي، مدير مديرية الكتاب بوزارة الثقافة، إلى أن المديرية وإدارة معرض الكتاب في دورته الحالية، تتشرفان باستضافة عَلمٍ من أعلام الفكر والثقافة المغربيين، في شخص عالم له قوة وحضور في الساحة الدينية والفكرية والأخلاقية، ومعروف بإسهاماته في إثراء التفكير في المغرب حول الدين عقيدة وممارسة وأُفقاً حراً للحياة والوجود والعلائق الإنسانية النبيلة.

كما توقف الأستاذ حسن نجمي، عند إسهامات فضيلة الأمين العام أحمد عبادي في قضايا حقوق الإنسان، وهو العضو في المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، في إطار ترميم الذاكرة الوطنية التي يعيشها المغرب الحديث، مُعتبراً في ختام تقديمه للمحاضرة، أنه عرف المحاضر جريئاً في الحق ومتوازناً في



▲

على المنصة من اليمين الأستاذة
حسن نجمي، وأحمد عبادي،
وأسماء لمرباط

ضميمة للمفردة من قبل العلماء المسلمين، من قبيل الحديث مثلاً عن "الطُرُق الحكيمة في السياسة الشرعية" لابن القيم، وقبله "السياسة الشرعية" لابن تيمية، معتبراً أن العلماء كانوا دوماً على احتراز جليّ في تعاملهم مع المفردة، حتى تأخذ كامل دلالاتها المرجعية والوظيفية.. وفي إطار استعراض اجتهادات العلماء المسلمين في بلورة مثل هذه المفاهيم، ومنها مفهوم الحرية، استلهم الأستاذ أحمد عبادي ابن القيم الجوزية في تأكيده على مسؤولية الإنسان، مُستشهداً بأن التعليل جاء في أكثر من ألف موضع في القرآن الكريم، وكذلك الحال مع الإمام أبي حامد الغزالي الذي لم يَنْفِ هو الآخر التعليل، من خلال دلالات قوله بـ "الاستصلاح".

وبخصوص الجدلية التاريخية بين الثقافة العالمة والثقافة الشعبية في عالمنا الإسلامي، وحيرة العلماء والمثقفين في معرض إسقاط هذه المفاهيم في ثنانيا الحوار مع العامة، أكد الأستاذ أحمد عبادي أن المغرب لم يعيش هذا الانفصال

2. علاقة تعاضدية، على اعتبار أن الدين مثلاً يعضد الاستمداد بالقيم، التي تعد ديناميكية وليست ستاتيكية، في حين أن القيمة من تقويم الممارسة الإنسانية، تعضد الفهم المقاصدي للدين. ولأن القِيم تُستخلص من الدين وديناميكية في آن، فقد دعا إلى ضرورة مواكبة هذا الإدراك عبر التأسيس لنوع من هندسة القيم، والإشراف على تنزيل هذه القيم في مختلف القنوات التربوية والإعلامية والاجتماعية، آخذاً بعين الاعتبار كون الحرية، اليوم تُمكن من المطالبة بالعمل بالقيم وتَضَمَّن وجود فضاءات يمكن عبْرها أن يُفَعَّل فيها العمل السياسي.

وفي معرض تعريجه على مفهوم السياسة، اعتبر الأستاذ أحمد عبادي، أن المفهوم حافل بالمرجعيات، لولا أن هذه المرجعيات، تقابل موضوعياً بسياقات مُتباينة ومُختلفة، ومنها السياق المحلي/المغربي، الذي يندرج ضمن السياق الإسلامي عموماً، ملاحظاً في هذا الصدد، أن مسألة السياق تقف وراء إضافة



▲ جانب من الحضور المتابع
لمحاضرة الأستاذ أحمد عبادي

ومحمد بلحسن الوزاني.

كما انتقد المحاضر انخراط تيارات في النزوع نحو براديغمات المنازعة عوض التعاون والانخراط في البناء المشترك، موجهًا الدعوة إلى مزيد من الحديث عن المنجزات النوعية التي تحققت خلال العقد الأخير على عهد جلالة الملك محمد السادس في العديد من القطاعات الحيوية والاستراتيجية، ومنها الحقل الديني، مُعتبرًا، أن تساؤلات العديد من المراقبين الغربيين لآفاق هيكلية الحقل الديني، بخصوص آفاق الهيكلية، وعما إن كانت ظرفية أم استراتيجية، كون المغرب، عبر منعطف خطاب جلالة الملك في 30 أبريل 2004، كان الخطاب الفصل في المشروع، من خلال الإعلان عن الانخراط المسؤول في التدبير المُعقَّلَن، والمؤسَّس على الوضوح والاحتراز من كل ما

بين الثقافتين، بل إن الصانع المغربي، وإلى حدود عقود قليلة مضت، كان يعيش على إيقاع لقاءات حيوية وجمالية بين الثقافتين، عندما كان يُحجُّ إلى المساجد لتلقّي الدروس الوعظية والدينية بحضرة علماء وفقهاء.

كما وجه أحمد عبادي الدعوة إلى نوع من "المعايرة" لهذه المفاهيم الأربعة: "الدين" و"القيم" و"السياسة" و"الحرية"، حتى لا نبقى في مرتبة التلقي، مصداقا للآية القرآنية الكريمة: "يأيتها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم"، داعيا على الخصوص إلى الانخراط في نوع من المكابدة الذاتية حتى ننزل هذه المفاهيم في سياق وضمن منظور تُحترم فيه الشخصية المغربية، وهذا ما تمَّ غداة الاستقلال، مع الأعمال الرائدة الصادرة عن علال الفاسي



الأستاذين حسن نجمي،
وأحمد عبادي يزوران رواق
الرابطة المحمدية للعلماء
بالمعرض الدولي للكتاب

على الأجوبة الفنية والإعلامية والمهنية حتى يكون
التجسير بين الثقافتين العالمة والشعبية أكثر قربا
وجمالية في أفق تحقيق انسجام وتجاوب أكبر بين
المفردات الأربع سالفة الذكر.

جدير بالذكر، أنه مباشرة بعد إلقاء الأستاذ أحمد
عبادي محاضرتة في موضوع: "نظرات في العلاقة
بين الدين والقيم والسياسة والحريات في سياقنا
المغربي"، اختتمت فعاليات هذه المحاضرة،
بالإعلان الرسمي عن إطلاق أعمال "مركز
الدراسات والبحوث في القضايا النسائية في
الإسلام"، وهو مركز علمي تابع لمؤسسة الرابطة
المحمدية للعلماء، كما وقعت الأستاذة أسماء
لمرابط، رئيسة المركز، كتابها حديث الإصدار،
ويحمل عنوان: "القرآن والنساء" (ترجمه للعربية
الباحث محمد الفران)، والصادر عن منشورات
الرابطة المحمدية للعلماء.

يمكن أن يتسرب إلى التدين المغربي الأصيل.
وفي الأخير، دعا الأستاذ أحمد عبادي، في معرض
قراءة تفاعل النخب المغربية مع المفردات الأربع،
إلى مزيد من الانخراط من لدن العلماء والمثقفين
والسياسيين وسائر فعاليات المجتمع المدني، في
مشروع التفاعل المؤسس لقيم تنسجم مع الهوية
المغربية في شخصيتها وكيونيتها وتستمد إيجابيا
من سائر الأبعاد الكونية.

واختتم الأستاذ أحمد عبادي محاضرتة العلمية،
بتذكير الجمهور بأهم الخلاصات التي جاءت في
هذا اللقاء العلمي: أولها، أنه لا بد اليوم للمغاربة
من المواكبة العلمية وإعادة فتح الجسور بين
الثقافة العالمة والثقافة الشعبية، من أجل إيجاد
المواطن الصالح القادر على استيعاب مثل هذه
الجدليات الاجتماعية والثقافية؛

وثاني هذه الخلاصات، أنه لا بد من الاشتغال

الصحابة الكرام في التراث المغربي الأندلسي

بمبادرة من مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء؛ انعقدت بطنجة يومي الأربعاء والخميس 25 - 26 صفر 1431هـ الموافق: 10 - 11 فبراير 2010م، ندوة علمية دولية في موضوع "الصحابة الكرام في التراث المغربي الأندلسي"، وتميزت الندوة بمشاركة العديد من الباحثين المشاركين من ليبيا والجزائر وتونس والسعودية.

انصبت

مداخلات الندوة حول سبعة محاور، وجاءت كالتالي: دخول الصحابة لبلدان الغرب الإسلامي وأثرهم في نشر الإسلام؛ منزلة الصحابة الكرام عند علماء الغرب الإسلامي؛ الصحابة في كتب العقائد المغربية الأندلسية؛ الصحابة في الدراسات القرآنية عند علماء الغرب الإسلامي؛ جهود علماء الغرب الإسلامي في الدفاع عن الصحابة وتحقيق مواقفهم؛ مؤلفات علماء الغرب الإسلامي في الصحابة؛ وأخيرا، الصحابة في الأدب المغربي الأندلسي، حيث تدخل ما يزيد عن ثلاثين أستاذا باحثا، واستوعبت مشاركتهم جميع المحاور المقررة.

وأكد فضيلة الأستاذ أحمد عبادي، الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء، في افتتاح أشغال الندوة أن "الصحابة هم الدائرة النورانية التي التقت حول النبي -صلى الله

عليه وسلم- بحيث كانوا هم النقلة، بالإضافة إلى أقواله وأفعاله وتقاريراته -صلى الله عليه وسلم- نقلوا لنا أعماله الشريفة في كل سنة من السنن العملية التي وصلتنا"، وأنهم بمثابة "الأقمار التي انعكست عليها شمس النبوة، فأخذوا هذه الأنوار وعكسوها على أجيال الأمة"، مستشهدا باجتهادات الإمام مالك بن أنس -رضي الله عنه- إمام دار الهجرة؛ والذي عدَّ عمل أهل المدينة أصلا من أصول مذهبه المعتبرة، وهو فعل فصيح منه، بوأ المذهب المالكي في الشرق والغرب وصلا وثيقا بسلف هذه الأمة. وهو ما تنبه إليه الفاروق عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عندما منع الصحابة من مغادرة المدينة، لما حازوه من صفات وخصائص اكتسبوها من مصاحبة النبي -صلى الله عليه وسلم-.



الصحابة الكرام في التراث المغربي الأندلسي

الترقيم والقياس (25-26 صفر 1443هـ) (10-11 ربيع 2021م)
تمام جمع أعلام العلماء في هذا الموعود سعة المعرفة والتجارة والصناعة والتعميم، شارع الرشيد - فريت الموثقة - صفة

الصحابة بين التاريخ الموثق والموروث الشعبي

أما عبد الهادي حميتو، عضو الرابطة المحمدية للعلماء، فنوّه في مستهل مداخلته الموسومة: "الصحابة الكرام في المغرب بين التاريخ الموثق والموروث الشعبي"، بمبادرة الرابطة المحمدية في اختيارها لهذا الموضوع ليكون مجالاً لتبادل الأفكار وتوحيد الرؤية في هذه الظرفية التي تشهد، بمناسبة عاشوراء في كل سنة، هجوماً شرساً من بعض القنوات المرئية الموجهة توجيهها رافضياً مقيماً تبث من خلال عروضها وبرامجها أخباراً ملفقة وأقوالاً بذيئة تسبها لآل البيت النبوي فيها من الطعن في الصحابة الكرام والحث من مناصبهم الشريفة، مما يستدعي من الجهات المعنية بقضايا الأمة الكبرى وصيانة بيضتها وحفظ حرماها، الذود عن مقدساتها. وركّز المتدخل في محاضراته عند الجانب التاريخي

لفتح المغرب، وتحديدًا، على ذكر الصحابة الفاتحين وأعدادهم وأسمائهم، وآثار وجودهم في الجيش في رفع المعنويات والتماس البركات، كما تتبع أخبار تلك الفتوحات التي توجهت إلى مصر وإفريقية وجزر البحر الرومي كصقلية والحملات المبكرة نحو القسطنطينية والأندلس، ومورداً النقول التاريخية التي تتحدث عن مشاركة الصحابة في تلك الوقائع، ومركزاً بصفة خاصة على النشاط القيادي لعقبة بن نافع الممدود من الصحابة بالمولد والإدراك، وما كان له من مشروع ريادي في فتح المغرب بجميع أقطاره وأطرافه، وتحدث أيضاً عن حملاته المتعددة وولايته أخيراً وبنائه للقيروان التي أصبحت قاعدة المغرب ومنطلق الفتوحات نحو المغرب والأندلس، وتتبع أطوار الفتح التي قادها عقبة ابن نافع.

أما عبد القادر بوباية من جامعة وهران الجزائرية، فعاضر في موضوع "أثر الصحابة الكرام في

على المنصة من اليمين الأساتذة:
محمد المهدي البشير، وعبد
الهادي حميتو، وعبد اللطيف
الجيلاني، وحسن الوركلي

بطولية سامية، عوض الانبهار بنماذج من خارج نطاق الهوية الدينية والحضارية والتاريخية، بينما ارتأى محمد الحافظ الروسي، من نفس الكلية التوقف عند موضوع "شعر الصحابة من خلال كتاب منح المدح لابن سيد الناس"، عبر النظر في شعر الصحابة من خلال مؤلف لأحد الأندلسيين وهو ابن سيد الناس الإشبيلي دفين القاهرة من جهة ضبط النسبة والتوثيق، وما يترتب على ذلك من معرفة صحة كثير من هذا الشعر من عدمها، ومعرفة أثره الحقيقي في الشعراء، ومعرفة خصائصه، وهل هو علامة على كثرة المدح وشدة التعلق فقط، أو هو علامة على أمور أخرى، يتطرق لها البحث، تتعلّق باللاحقين أكثر من تعلّقها بجيل الصحابة.

واختار نور الدين قراط، من جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - وجدة، التدخل في محور "الصحابة عند مفسري الغرب الإسلامي"، من خلال موارد ذكر الصحابة في أي القرآن الكريم، في مختلف مراحلهم وظروفهم كلها، وذلك في إطار تفسيرات واستنباطات وتحليلات مفسري الغرب الإسلامي لهذه النصوص القرآنية، مبرزاً حجم المساهمة التي قدمها مفسرو الغرب الإسلامي في هذا المجال، وذلك مثل: إيمانهم بالله وبرسالة محمد -صلى الله عليه وسلم-، وثناء الله عليهم بدون استثناء أحد منهم، ومدى صدقهم في تحمّلهم مسؤولية الدعوة، وأنهم أؤذوا في سبيلها، وجهادهم في سبيل الله، بالإضافة إلى ما كانوا يتصفون به من أخلاق سامقة، في كل حركاتهم وسكناتهم وفي معاملاتهم كلها، حتى صاروا أئمة في الصلاح.

أما محمد المنتار، رئيس تحرير موقع الرابطة المحمدية للعلماء، فقد ساهم بمداخلة تحت عنوان: "منهج الصحابة في الكشف عن مقاصد الشريعة عند الإمام الشاطبي"، مذكراً الحضور

انتشار الإسلام ببلاد الغرب الإسلامي"، متبنياً الإجابة على جملة من الأسئلة التي افتتح بها مداخلته، من قبيل: أثر الصحابة في انتشار الإسلام ببلاد الغرب الإسلامي، أسماء الصحابة الذين شاركوا في فتوح بلاد الغرب الإسلامي، نشاطات الصحابة في سبيل إرساء قواعد الدين الإسلامي بين أهالي المناطق المفتوحة، في حين توقف فيصل الشرايبي، من كلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق بالدار البيضاء، عند موضوع "شعر الصحابة في الدراسات الجامعية المغربية: شعر عمرو بن العاص نموذجاً"، من خلال إبراز جانب غير معروف من حياة الصحابي الجليل عمرو ابن العاص، ويتعلق الأمر بالجانب الشعري في حياته؛ محاولاً تتبع هذه اللحظات الفنية من حياة هذا الصحابي، وجمع ما تفرق من شعره في المصادر وبذلك تكون لدى المتلقي ديوان شعري يدخل في باب صناعة ديوان شعر عمرو بن العاص الذي يُعدّ مرآة لحياته الفنية، وفيها تنعكس رؤى الشاعر وعواطفه ومشاعره.

شعر الصحابة وصورتهم في الشعر الأندلسي

"صحابة الرسول -صلى الله عليه وسلم- في الشعر الأندلسي"، هو عنوان مداخلة محمد العلمي، من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، وخُلصت مداخلته إلى ثلاثة أمور: أولها: إن توظيف الشعر الأندلسي لأسماء الصحابة، كان باعتبارهم المثال الإسلامي في القول والفعل؛ وثانيها: إن الاحتفاء بأسماء الصحابة، حمل في طياته تخليداً لمواقفهم وبطولاتهم التي هي من كنوز تاريخ الإسلام وحضارته؛ وثالثها: إن استلهم أسماء الصحابة ومواقفهم في مضمار الشعر، يبقى دعوة دائمة لكل الشعراء المسلمين للنهل من معين التاريخ الإسلامي المليء بنماذج

في الاحتفاء
بأسماء الصحابة
تخليداً لمواقفهم
وبطولاتهم التي
تعدّ من أغلى
خاثر الإسلام
وحضارته..

”

في نصرة الصحابة وذكر مكارمهم

"مكانة الصحابة في المذهب المالكي: مالكية الغرب الإسلامي نموذجاً"، هو عنوان محاضرة ألقاها محمد التسماني، وهو أستاذ التعليم العالي بكلية أصول الدين بتطوان. استهل محاضراته بتذكير الحضور الكريم بإجماع السلف على أن الصحابة الكرام، كانوا كلهم عدول مرضيون ثقات أثبات، وأنهم جسدوا الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله -عز وجل- مضيفاً أن الإمام مالكا -رحمه الله تعالى- وهو من أعظم أئمة السلف، كان من أول من انتبه إلى أهمية مكانة الصحابة في الملة علماً وعملاً وتشريعاً وتربية، وتميز منهجه رحمه

بأنه من الطرق التي يمكن التعرف بها على مقاصد الشارع، الاهتداء بالصحابة -رضوان الله عليهم- والافتداء بهم في فهم الأحكام من الكتاب والسنة وتطبيقها على الواقع وذلك لما توفر فيهم من صدق الإيمان وفصاحة اللسان، وأصول البيان، ومعاصرتهم لنزول القرآن، ومشاهدتهم لمن كُلف ببيان القرآن بأفعاله وأقواله وتقريراته -صلى الله عليه وسلم-؛ ولأنهم أفهم الأمة لمراد نبيها لخصوصياتهم في هذا الجانب؛ فقد دندنوا كثيراً حول معرفة مراد الشارع ومقصوده، فعملوا الأحكام، واستنبطوا الحكم والمصالح المطلقة والمقيدة واستحضروا الأعراف والعادات وراعوا القرائن والسياق متسلحين بالاستقراء التام.

جانب من الحضور الكريم المتابع
لأشغال الندوة



كل الصحابة الكرام كانوا عدولا مرضيون ثقة وأثبت، ولذلك فقد جسّدوا الصفوة من أجيال هذه الأمة التي هي خير الأمم..



الله تعالى في التعامل مع القضايا الخمس الكبرى المتعلقة بمقامهم بالتأسي والاتباع، والوسطية والاعتدال، وجاءت هذه القضايا كالتالي: العدالة، الرواية، القدوة، المفاضلة والحرمة، كما عرف عنه رحمه الله تعالى حبه الشديد لهم، وتعلقه القوي بمقامهم، فكان يرى أفضليتهم على سائر الأمم واستقامتهم في كل حال، وجريان أحوالهم على الموافقة، جعل للتأسي والاقتداء بسنتهم منزلة الصدارة في منهجه الفقهي الاستنباطي. وبالنتيجة، يضيف محمد التسماني، اهتدى المالكية وأهل الغرب الإسلامي منهم على وجه الخصوص، على ضوء الاستقراء إلى مواقف إمامهم وآرائه وأحكامه فاهتموا بها كثيراً، واعتنوا بها أيما عناية، حتى طفحت كتبهم ومصنفاتهم بنقلها وحكايتها، مؤكداً على أن الموجود بين أظهرنا حافل بالنصوص والأمثلة والشواهد، وهذا عين ما فصل الكلام فيه في ثانيا محاضراته.

وتعرض عبد الرحمن بودرع، من جامعة عبد المالك السعدي، بكلية الآداب بتطوان، لموضوع "منهج علماء الأندلس في الترجمة للصحابة وتحقيق مواقفهم"، من خلال دراسة منهج علماء الأندلس من الفقهاء وأصحاب التراجم، في الترجمة للصحابة الكرام -رضي الله عنهم- وتحقيق مواقفهم، وذكر مناقبهم، والعناية بهم، مُتخذاً من كتاب "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" بن عبد البر القرطبي (توفي 463هـ)، وكتاب "العواصم من القواصم" في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم-، للقاضي أبي بكر بن العربي (توفي 543هـ) أنموذجين من نماذج الكتب والمصنفات التي اعتنت بالترجمة للصحابة الكرام، في حين توقف بنعيسى أحمد بويوزان من جامعة سيدي محمد بن عبد الله، الكلية متعددة التخصصات تازة،

عند موضوع "منهج الدفاع عن الصحابة الكرام بين أبي محمد بن حزم وأبي بكر بن العربي"، مؤكداً بداية، أنه كان للمغاربة والأندلسيين حماس عميق في الذب عن الصحابة -رضي الله عنهم- والانتصار لهم على أهل البدع والأهواء، ممن تنقصهم، أو حاول النيل من مكانتهم التي بوأهم الله -جل وعلا- إياها، أو ممن طعن فيهم -رضوان الله عنهم- وقد توقف في هذا المقام بالتحديد عن أبي محمد بن حزم الأندلسي وأبي بكر بن العربي المعافري، اللذان كان لهما القسط الأوفر في ذلك الدفاع، حيث نجد في ما ألفاه في هذا الباب مادة علمية غزيرة جداً، تظهر علو كعب الأندلسيين والمغاربة على السواء، في التصدي لأهل الباطل والغلو في الدين من مختلف الأهواء والمذاهب والنحل، حيث نجدهم يقارعون الحجة بالحجة، ويردون على الشبهات والأباطيل التي أثّرت حولهم -رضوان الله عنهم- ببراهين وأدلة عقلية ونقلية غاية في الدقة والصواب والإفحام.

وفي صلة بظاهرة الانتقال من مكانة الصحابة الكرام، حاضر عبد الله البخاري، من جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، في موضوع "موقف علماء الغرب الإسلامي من منتقضي الصحابة -رضوان الله عليهم- مؤكداً أنه لما كانت الرسالة كبيرة والأمانة ثقيلة، اختار الله له أصحاباً وحواريين من بين الخليفة، والله أعلم حيث يجعل رسالته، فرباهم إمام المربين تربية أصبحوا معها يُقدّمون خدمة الرسول والرسالة على أنفسهم والناس أجمعين، مضيفاً أنه لما انتشر نور الإسلام، بدأ الكيد له من قبل من سقطت عروشهم، وذهبت ممالكهم، فسلخوا كل مسلك للنيل منه ومن أتباعه، فكان مما أوحى به إليهم شياطينهم من الجن والإنس، تقمص الإسلام ثم هدمه من داخله، وذلك بالطعن في

كان الإمام مالك من أول من انتبه إلى أهمية مكانة الصحابة في الملة علما وعملا وتشريعا وتربية..

الحلقة الأولى من حلقات الاتصال بين الأمة الإسلامية ونبينا الخاتم، وهي حلقة تمثل جيلاً إذا أسقطت عدالته سقط الدين كله، وهذا هو هدفهم المنشود، ولخطورة هذا الكيد، حسب عبد الله البخاري، كان المسلمون له بالمرصاد منذ البداية؛ فحاربوا هذا الفكر الدخيل، وجعلوا ذلك من أولوياتهم حتى أدخلوه في جملة عقائدهم..

وتقاطعت محاضرة عبد الله البخاري مع المحاضرة التي ألقاها عبد اللطيف الجيلاني، رئيس مركز الدراسات والأبحاث بالرابطة المحمدية للعلماء، في موضوع "منزلة الصحابة الكرام والرد على مناوئتهم في أشهر المنظومات العلمية بالمغرب والأندلس"، حيث قسّم بحثه إلى مدخل وثلاثة مباحث، تناول في المدخل نبذة وجيزة عن مكانة الصحابة عند علماء الإسلام عموماً وعلماء المغرب والأندلس بصفة خاصة، وبيّن فيه أيضاً

اهتمامهم بتقرير ذلك بواسطة النظم كما هو الشأن بالنسبة للنثر، مؤكداً قيمة النظم في الحياة التعليمية بالبيئة المغربية والأندلسية منذ القدم. وفي المبحث الأول عرض قائمة بما وقف عليه من المنظومات المغربية الأندلسية في الصحابة الكرام، وخصّص المبحث الثاني لبيان منزلة الصحابة والردّ على مناوئتهم في مجموعة من أشهر المنظومات المغربية الأندلسية، وأما المبحث الثالث فتناول فيه قصيدة أبي عمران الأندلسي الواعظ في مدح أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-، معرّفاً بناظمها، وكاشفاً حقائق جديدة لم يطلع عليها جميع الباحثين الذين درسوا هذه المنظومة أو نشروها، ثم تناول قيمتها ومكانتها عند العلماء ومبينا طبعاتها ونسخها المخطوطة في مختلف الخزائن والمكتبات.

أما الأستاذ طارق طاطمي، الباحث بمركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، فقد تناول أهم معالم مؤلفات

علماء الغرب الإسلامي في الصحابة الكرام، مُذكراً الحضور باجتهاد العلماء المغاربة في وضع تصانيف جليّة تعرّف بالصحابة -رضي الله عنهم- بذكر سيرهم وأحوالهم ومناقبتهم ومختلف مناحي حياتهم، حتى كثرت المصنفات في هذا الباب وتعددت بشكل تعذّر معه جمعها وعدّها، وقد كان السبق في ذلك لعلماؤنا المشاركة؛ إذ هم العمدة وعليهم المعوّل، وإلى جانب هذا السبق المشرقي، يضيف طارق طاطمي، ساهم علماؤنا في الغرب الإسلامي بحظ وافر من التصنيف في موضوع الصحابة، حيث عبّروا من خلاله عن حبّهم لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وآله وأزواجه وذريّته وأصحابه -رضي الله عنهم أجمعين- وعن تمسّكهم بعقيدة أهل السنة والجماعة ونبذ كلّ ما خالفها في الأصول.

مكانة الصحابة عند علماء المغرب

وتناول المهدي السعيد من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، موضوع "الصحابة الكرام في التراث السوسي"، مؤكداً أن إحاطة الصحابة في تراث المغرب عامة وعلماء سوس وفقهائها خاصة، لم يتوقف عند مرتبة التبجيل والاحترام، وإنما امتد، كما نطلع على ذلك في التراث العلمي الأمازيغي، إلى تحرير تراجم العلماء للكتب الشرعية في المواعظ والرقائق المعبرة، وكلها مبادرات وإشارات على توحّد وجدان المغاربة في التعلق بشريعة الإسلام ومحبة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وتبجيل صحابته بالرغم من اختلاف طريقة التعبير ولسانه.

ولم تختلف الأمور في هذا الصدد مع واقع وصورة الصحابة الكرام في التراث الأندلسي الأعجمي، كما توقفت عند ذلك فدوى الهزيتي، من جامعة الحسن الثاني عين الشق، كلية الآداب بالدار البيضاء، إلى درجة تكثيفها الدال لهذا التعامل في شعار: "صور من الانتماء في زمن اللاتمام"،



"اتباع السنة عند المالكية وموقفهم من منتقضي الصحابة"، من خلال الاشتغال على نموذج مالكية الغرب الإسلامي خلال القرنين الثالث والرابع، مُذكِّراً الجمهور الحاضر بأن علماء الإسلام، بحثوا في الصحابة من عدة جهات، واختص أهل كل علم بمقالات وقواعد متصلة بالصحابة الكرام حسب أهميتهم فيه؛ ففي كتاب الجامع من مؤلفات الفقه المالكي، يتعرضون إلى تعظيم قدر الصحابة، ووجوب توقيرهم وتقضيلهم، وحرمة الإساءة إليهم والطعن عليهم، كما يختص النوازليون منهم بالإجابة على ما يجد من واقعات يتعرض فيها بعضهم للصحابة أو يقدر فيهم أو تتحل نحلة تقضي إلى الانتقاص منهم، كما توقف المتدخل عند اهتمام علماء السياسة الشرعية بالبحث في الصحابة باعتبار تأسيسهم

متوقفة ملياً في مداخلتها عند مُميزات التراث الأندلسي الأعجمي، وكذا المكانة التي حظيت بها الحياة وسيرة الصحابة الكرام وتمثلاتها وأبعادها عند الأندلسيين؛ ومُقدِّمة نماذج من المخطوطات الأندلسية الأعجمية حول حياة وأحاديث الصحابة الكرام ومتسائلة عن طبيعة النصوص التي كتبها الأندلسيون في هذا المجال، والشخصيات التي نالت اهتمامهم، وأخيراً، التوقف عند دلالات العناية بحياة الصحابة لدى أندلسيين أكرهوا على العيش تحت قانون وسلطان دولة غير إسلامية، رأت في تنصرهم الحل الوحيد لبقائهم فيها.

أما مداخلة الأستاذ محمد العلمي، من كلية الحقوق بسلا الجديدة، التابعة لجامعة محمد الخامس بالرباط، فقد انصبت حول موضوع:

▲
جانب من الحضور الكريم
المتابع لأشغال الندوة

يعكس التراث الإسلامي الأمازيغي مدى توحد وجدان المغاربة في التعلق بشريعة الإسلام ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم..

وانتهت هذه الندوة العلمية المباركة بجلسة ختامية ألقى فيها الأساتذة المشاركون كلماتهم حول سير أشغال الندوة، كما تطرق فيها عبد اللطيف الجيلالي رئيس مركز الأبحاث والدراسات بالرابطة المحمدية للعلماء، للتقرير التركيبي لأعمال الندوة.

أهم توصيات الندوة

- ضرورة الاحتفاء بمصادر ثقافة الأمة وحضارتها من خلال ندوات ومؤتمرات ومنشورات ومطبوعات؛

- الاستمرار في اختيار هذه المواضيع، وتعميق البحث فيها لدى المغاربة والأندلسيين، وتداولها تداولاً يناسب حاجيات العصر؛

- اختيار رحاب الجامعات والمؤسسات التعليمية لانعقاد أنشطة الرابطة المحمدية للعلماء ليعم إشعاعها بين صفوة الأساتذة والطلبة على السواء؛

- ربط الناشئة بأصولها الأولى ومنابعها الروحية، وتذكيرها بمكانة الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- ودورهم في نشر قيم الإسلام وتعاليمه؛

- الاستفادة من المنهج التطبيقي للصحابة الكرام في فهم نصوص الوحي؛

- تحفيز الباحثين إلى الاهتمام بدراسة مناهج التربية والتعليم عند الصحابة الكرام وإدماجها في منظومة التربية والتكوين؛

- العمل على التعريف بالمؤلفات المفقودة للمغاربة والأندلسيين في الصحابة الكرام وإعادة بناء مادتها العلمية من خلال مصادر بديلة؛

- الاعتناء بترجمة ونشر التراث الأندلسي الأعجمي المتعلق بحياة وسيرة الصحابة؛

- العمل على إصدار سلسلة خاصة بأعمال المغاربة والأندلسيين حول الصحابة الكرام، ونشرها في أوعية ورقية ورقمية لتعميم الفائدة منها.

لأول نظام إسلامي للحكم بعد النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهو النظام القدوة لكل الحكومات اللاحقة، وفيه تقررت القواعد الأساسية للحكم الراشد في التاريخ الإسلام؛ وأما في علم الكلام والتوحيد، فما كان الصحابة ليدخلوا في مباحث العقيدة وقواعدها، فهم بشر أتباع، منفصلون عن الوحي وعن المباحث النظرية للتوحيد، لولا ما تعرضت له أعراسهم من طعن وإزراء من طرف بعض الطوائف والفرق في عهد الفتنة وما بعدها، حيث خصص الشيعة منذ نشأتهم العترة النبوية وذرية سيدنا الحسين بن علي بالمحبة والنصرة والتعصب، وأصحابهم في ذلك غلو شديد، حيث أبطل الإمامية منهم عدالة من سواهم ممن خالفهم، بمن فيهم أبو بكر وعمر -رضي الله عنهما-، وبنوا على فتن الصدر الأول عقائد وعبادات وعواطف جياشة يبغض نفر من كرام الصحابة، فيدعون على بعضهم ويلعنون بعضهم، ويعلون من شأن شائتيهم وقاتليهم؛ وفي المقابل، عادى النواصب آل البيت -رضي الله عنهم- وأذوهم قولا وعملا، وقد كثروا في زمن الأمويين والعباسيين، ثم انقرضوا ولم يبق لهم مذهب.

وارتأى المتدخل الترحال تحديدا مع مواقف المالكية في إفريقية من منتقضي الصحابة في القرنين الرابع والخامس، كأنموذج لإطباق المالكية على نصرته الصحابة ومحبتهم من جهة، ولتسنيهم واتباعهم من جهة أخرى.

وجب التذكير في متم هذا المقال، أن الندوة شهدت أيضا إعلان الأستاذ أحمد عبادي الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء، عن إنشاء مركز عقبة بن نافع الفهري للدراسات والأبحاث حول الصحابة والتابعين الذي سيتخذ من طنجة مقرا له، ومركز ابن أبي الربيع للدراسات والأبحاث اللغوية الذي سيتخذ من تطوان مقرا له.